الاية وهذا الاقتباس للناظم من الحديث المذكور من انواع البديع وهو كما في
التلخيص وشرحه ان يضمن الكلام نثرا او نظما شيئا من القرءان او من الحديث لا على
وجه انه منه اي لا يكون فيه اشعار بانه من القرءان او حديث وهو جائز ان كان على وجه الاحتياج
او قصد تعريف كما في غالب الغزوات او الخبر ويجوز بعض تغيير عبارة الناظم
ومثله في الرسالة والمختصر واعلم ان حب الدنيا مفتاح كل شر كما قال الفضيل
ابن عياض قدس الله روحه جعل الشر كله في بيت واحد وجعل مفتاحه في حب
الدنيا وجعل الخير كله في بيت واحد وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا وقال وهب
ابن منبه رضي الله عنه صحب رجل بعض الرهبان سبعة ايام ليستفيد منه شيئا
فوجده مشغولا عنه بذكر الله تعالى والفكر لا يفتر ثم التفت في اليوم السابع
فقال يا هذا قد علمت ما تريد حب الدنيا راس كل خطيئة والزهد في الدنيا راس
كل خير والتوفيق نجاح كل خير فاحذر راس كل خطيئة وارغب في راس كل خير
وتضرع الى ربك يهب لك نجاح كل خير وفي الحديث من اصبح والدنيا اكبر همه
يلزم الله قلبه ثلاث خصال هما لا ينقطع عنه ابدا وشغلا لا يتفرغ منه ابدا وفقرا
لا يبلغ منتهاه ابدا وروي من اشرب قلبه حب الدنيا التاط قلبه منها بثلاث
شغل لا ينفك عناه وامل لا يبلغ منتهاه وحرص لا يدرك غناه والدنيا طالبة
ومطلوبة فمن طلب الاخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي رزقه ومن طلب الدنيا
طلبته الاخرة حتى يأتيه الموت فيأخذ بعنقه وقوله في الحديث اشرب اي خالط
وغلب وقوله التاط اي التزق وقيل التصق واشتد وعن يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله
قال الحكمة تهوي من السماء الى القلوب فلا تسكن في قلب فيه اربع خصال الركون الى الدنيا
وهم غد وحسد اخ وحب شرف وقد كان مالك بن دينار وغيره يجلسون ويقولون
لاصحابهم تعالوا بنا نتوب من الذنب الذي لا يعده كثير الناس ذنبا وهو حب الدنيا
للدنيا وكان الشيخ ابو الفضل الدبري رحمه الله يقول اذا كان الحج انما حرم
لكونه يفرق بين المرء وزوجه فكيف بالدنيا التي تسحر القلوب وتفرق بينها وبين
خدمة ربها واعلم ان اركان محبة الدنيا اربعة المال والطعام والكلام والمنام فمن احب
واحدا منها بغير غرض صحيح فقد احب الدنيا فالمال يطغي والطعام يقسي والكلام
يلهي والمنام ينسي ولم تزل الدنيا مذمومة في الامم الماضية عند العقلاء وما قام
في جواهر الاوقات هذه متابعة الدنيا وجمعها والمحبة لها والحكايات والاثار

في احوال

١٧٠٧

في احوال الدنيا وغرورها وشرورها اكثر من ان تحصى ولا شيء ابين في ذلك
من قوله تعالى في صفتها انما الحياة الدنيا لعب ولهو الى قوله وفي الاخرة عذاب شديد
والحاصل ان الدنيا امور وهمية انعقدت صباغ الناس اليها وهي لا تفي بجميع
مطالبهم لضيقها وقلتها وسرعة تقضيها ونقلتها فتجري بوهمها
بينهم فتنكد عيشهم ولم يحصلوا على طائل اه فعلى هذا واجب على العبد
ان لا يوطن على الراحة في الدنيا ولا يركن فيها الى ما يقتضي فرحا وانسا
ويعمل في قول النبي صلى الله عليه وسلم فيما روى عنه ابو هريرة رضي الله عنه
الدنيا سجن المؤمن فيتوطن العبد على المحن في الدنيا فيهون عليه ما يلقاه ويجد
السلوان عند فقده ما يهواه ويبتلى الى ان ما يرد عليه من ذلك بالصبر
والرضى والاستسلام لجريان القضاء فهي قريب ان شاء الله ليتجلى الامر
ويستوجب من الله تعالى جزيل الاجر والله تعالى ولي التوفيق والهداية الى
اقوم طريق ليسر الدوا لتلك الادواء المذكورة التي اصحاب الرياسة
في الدنيا ونسيان الاخرة الا في الاضطرار والالتجاء له سبحانه وتعالى وذلك
لان حجاب النفس اقوى حجاب الوصول لا يرتفع بشيء الا بالالتجاء الى الله سبحانه
واما حجاب الخلق يزول عنه بالعزلة وحجاب الدنيا يزول بالزهد فيها وحجاب
الشيطان يمحى ويدفع بالذكر والخلوة والتلاوة بصحبة شيخ عارف السالك
اي الطريق الموصلة الى الله تعالى بغيبه اي بغير صاحبه في طي بغم المسالك
ويذكره الله اذا رءاه فقد روي عن انس رحمه الله ان اولياء الله اذا رءوا ذكر الله
لرؤيتهم ويوصل العبد الى مولاه اي بدلالته على الله او على امره اي يسعد العبد
بصحبته ويصل الى ربه ويحطه لا انتفاع بنكثه وقال بعضهم اجل المجالس اليك
من تحركك كلماته وتذكرك اشاراته وتنهضك حالاته وذلك استاذك
او اقوى من استاذك ومن لم يكن على هذا الوصف وكان شانه المعاملة
بالظاهر فقط فليس له فائدة في صحبته قال بعض الحكم لا تصحب من لا تنهضك
حاله ولا يدلك على الله مقاله وهو من اصول المعاملات التي الخلابي
وتداوي علل النفس منه كما قال العارف بالله تعالى ابن عباد في شرح الحكم ونص المراد
منه في هذا المعنى من صحبة شيخ محقق مرشد قد فرغ من تاديب نفسه وتخلص
من هواه فليسلم نفسه اليه وليلتزم طاعته والانقياد اليه في كل ما يشير به عليه
من غير ارتياب به ولا تاويل في ترده فقد قالوا من لم يكن له شيخ فالشيطان شيخه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)